تتمـــات

تتمة / برنامج حكومة حماس....

وضعيفة، مرتجلة وآنية. ولا تستطيع أن تشكل قاعدة صلبة لعملية نهوض تنموي حقيقي. ٤- الأمر ذاته ينسحب على الوظيفتين الاستثمارية والتطويرية. فبسبب ضعف القدرة على التعبئة وانعدام المناخ الآمن والمستقر، واستمرار ممارسات الاحتلال، من المشكوك فيه أن تنجح الحكومة في تجاوز مجرد إدارة الخدمات الأساسية إلى تفعيل ممكنات الاستثمار في القطاعات الإنتاجية الأساسية. كما من المشكوك فيه أن تنجح الحكومة في حث أجهزة الإدارة العامة على التطور التلقائي والإبداع في ظل مناخات غير مشجعة بل ومحبطة.

٥- وإذا كانت حكومة حماس تستطيع تأمين بعض مقومات الإدارة الفعالة للتنمية كبناء جهاز يتسم بالتكامل البنائي والوظيفي ، وإتباع منهجية التفكير العلمي إلا إنها ستخفق حتماً في ضمان مقومات أخرى شديدة الأهمية، كالحركية (القدرة على التصرف السريع)، والمشروعية (عدم استخدام أساليب الإكراه أو الإلزام المادي والمعنوي)، والمشاركة (تحقيق الرضا والقبول والالتزام من قبل المواطنين).

تتمة / توقف المساعدات....

قرار الجهات المانحة فيما يتعلق بآلية وطبيعة وحجم المساعدات. وفي الإطار ذاته، عبر عدد من القائمين على مشاريع ممولة من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، عن ثقتهم بمواصلة "واشنطن" دعمها للمبادرات التنموية والتشغيلية، بيد أن أحدهم -وطلب عدم الكشف عن هويته- لم يتردد خلال لقاء صحافي معه، عن الإشارة إلى أن "إدارة الوكالة الأمريكية ستلجأ إلى إجراء مراجعة دقيقة وشاملة لما قدمته من مساعدات، وضمان وصولها إلى الفئات المستهدفة". وفي معرض تعليقه على هذا الموضوع، يقول سفيان مشعشع، مدير التنمية البشرية في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، "إن البرنامج أسوة بسائر المؤسسات الدولية في حالة انتظار وترقب لقرار اللجنة الرباعية بخصوص الدعم المقدم للشعب الفلسطيني(...) وباعتقادي فإن اتخاذ القرار لن يكون سهلا، ما يرجح أن يأخذ هذا الأمر وقتا طويلا نسبيا". ويتابع مشعشع: الخروج بموقف واضح سيستدعي فترة طويلة، وإن خرج فسيكون قابلا للتأويل، والتفسير بأكثر من طريقة.

تواصل التمويل

غير أنه يستبعد مبادرة أطراف اللجنة الرباعية إلى قطع مساعداتهم عن الشعب الفلسطيني والسلطة، مضيفا "لا أعتقد أن التمويل سيتأثر سلبا، بل على العكس سيزيد في الغالب، بغية إيجاد واقع سياسي مخالف للقائم". ويلفت إلى عدم حدوث تراجع عن تمويل المشاريع المقرر تنفيذها عبر البرنامج في الأراضي الفلسطينية للعام الحالي، ورصد لها ٨٠ مليون دولار، مضيفا "نحن في حالة ترقب وانتظار، وهذه تتسم بالخطورة، وإن كانت ليست مميتة، ولكن وفي جميع الأحوال، وبسبب كوننا أداة لخدمة أية سلطة موجودة، لا أعتقد أن من شأن برامجنا أن تنفذ بسهولة دون الاتفاق والتنسيق مع السلطة الجديدة التي تقودها حماس". ويختم مشعشع: إننا جزء من عملية دولية تحاول التأثير على قرار (الرباعية)، ليكون إيجابيا، وليأخذ بعين الاعتبار أن أي انخفاض في التمويل، سيؤثر سلبا على الأوضاع الفلسطينية، وبالتالي نسعى لطرح بدائل حول آليات التمويل. وفي الإطار ذاته، يرى د. سمير عبد الله، مدير عام معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)، أن التلويح بقطع المساعدات عن الشعب الفلسطيني والسلطة، أمر ليس عادلا، لافتا إلى أن الشعب الفلسطيني تلقى منذ العام ١٩٩٤ وحتى الآن ما يزيد على ثماني مليارات دولار. ويضيف عبد الله، "الانطلاق من موقف مسبق حيال نتائج الانتخابات التشريعية الأخيرة، وتحديدا ضد حماس، لا يساهم باتخاذها برنامجا واقعيا، أو إحداث تغيير جوهري في مواقفها، بل قد يدفعها إلى اعتماد برنامج متصلب للحكومة، وبالتالي لا بد من أن تستمر المساعدات، خاصة وأنها لا تذهب أساسا إلى موازنات الفصائل السياسية، بل لتوفير رواتب موظفي القطاع العام".

اعتماد برنامج واقعي

وهو يرى أن على الحكومة الفلسطينية الجديدة، اعتماد برنامج واقعي يستجيب للأولويات، وخاصة في الجانب السياسي، يحول دون تنفيذ المخططات الإسرائيلية لتكريس حل من جانب واحد، على أن يعنى بالجانب التنموي كذلك، والمضي قدما في عملية الإصلاح، علاوة على تفعيل آلية الضغط العربي والدولي من أجل حمل المجتمع الدولي على الاضطلاع بمسؤولياته في دفع عملية السلام. وينوه عبد الله، إلى أن من المحتمل أن يجري تغير في توجهات وخطط المانحين، لكنه يرى أن وقف المساعدات بشكل كلي أمر مستبعد. وفي تناوله للمسألة ذاتها، يؤكد المحلل السياسي د. جورج جقمان، مدير عام مؤسسة "مواطن"، أن للإدارة الأميركية والدول الأوروبية وبعض البلدان العربية، مصلحة في عدم انهيار السلطة، وبالتالي لن تخاطر بقطع المساعدات بصورة تامة.

وضع خطير

ويقول: ما نشهده الآن من ضغوطات تدخل في إطار سياسة "حافة الهاوية"، بمعنى أنه توجد خشية عربية ودولية من انهيار السلطة، وهذا عنصر قوة داخلي، وحماس تدرك ذلك جيدا، وبالنتيجة فإننا أمام لعبة "عض الأصابع" والتي أعتقد أنها ستستمر عدة أشهر، سيتأخر خلالها دفع الرواتب لمدة أسبوعين وربما أكثر عن المعتاد، وكلما زادت فترة التاخير، كلما أصبحنا أقرب إلى حدوث غليان داخلي، وهذا ليس بالضرورة أن يكون موجها نحو حماس.

ويضيف: يصعب التكهن بما ستؤول إليه الأمور، ولكن قد يكون للقمة العربية في العاصمة السودانية الخرطوم، أثر في إحداث بعض التحول، حيث يتوقع أن يطلب من حماس نوع من القبول للمبادرة العربية، وإذا تحقق ذلك، فإن بعض الدول وخاصة الأوروبية منها ستجد فيه مخرجا. ويوضح أن استمرار تدفق المساعدات مهم أساسا لدفع الرواتب، وليس لدعم المؤسسات الأهلية، التي يرجح أن تبقى معدلات الدعم الموجهة إليها على حالها. ويقول: هناك وهم لدى الإدارة الأمريكية والدول الأوروبية وبعض الأوساط الفلسطينية، بإمكانية إفشال حماس، ولكن لا أحد ينظر إلى رد فعلها على ذلك، ففشل حماس سيعيدها كمقاومة، وسيفجر الوضع ميدانيا مرة أخرى، وسيؤدي إلى انهيار السلطة، وهذا أمر بالتأكيد لا يتمناه أحد.

تتمة / تجربتي مع استطلاع....

عن العادات الاجتماعية للمناطق المختلفة التي نقطن بها. عندما وصلنا إلى نقطة الذروة كان ذلك في المساء السابق ليوم الاقتراع بدأ الخوف والتوتر يرتسم على صفحات وجوهنا، ولأنني أعمل للمرة الأولى في هذا الحقل كان خوفي كبيراً.

"كل شيء سيسير على ما يرام، عندما تتبعي ورقة التعليمات سيكون كل شيء بخير وستنجزين العمل" قال "عبد العزيز" المنسق المسئول عن المنطقة التي أعمل بها. إن ما يميز هذا الشخص أنه يحيك كلامه بابتسامة هادئة كما تحيك أمي غرز الصوف بصنارتين لا تستطيع بعدها فك الغرز عن بعضها البعض، هذه الابتسامة كانت تمنحني السكينة والكثير من الثقة، صوته الهادىء ينقل لي خلاصة خبرته كما تسلم موجة البحر الملح إلى أختها دون تكلف.

ومن نادر سنوات العمر السابقة من حياتي أن أبدأ يوماً من الساعة الخامسة صباحاً. ها أنا اليوم أستعيد ذكرى أيام السفر فهي الأيام الوحيدة التي تضطرنا للاستيقاظ مبكراً، وكان اليوم هو يوم السفر ولكنه سفر خاص جداً لقد كنت أسافر من مركز إلى مركز، أطمئن على الباحثين وأرى الناخبين وأهتم بجمع الاستمارات بوقتها، كم كان يوم جميل فقليل ما أرى شوارع مدينتي ملونة بألوان الحياة. لقد كان الجميع متحمس الشباب والصبايا والشيوخ والعجائز حتى الأطفال كانوا يقفون على أبواب المراكز ليروا ما يحدث بالداخل، كان يومٌ صاخباً جداً. كم هوجميل أن تتوقف أمة عند نقطة واحدة في يوم واحد لإحياء ديمقراطية تستحقها. كم كانت مشاهدة الصناديق تمتلئ بأصوات الناخبين أمراً ممتعاً، في هذا اليوم تحولت قيمة الأشياء بالنسبة لي، فالصناديق لم تعد مجرد صناديق، والأوراق لم تعد مجردة، لقد تحولا إلى مصير أمة كاملة.

كم كنت فخورة في نهاية يوم الاقتراع بما حدث، نعم فبعد اليوم عندما أذهب إلى أي بلد لأمثل بلدي لن يزاود علينا أحد باسم الديمقراطية وحرية التعبير، لم يكن هناك أي إثبات أصدق تعبيراً على مجريات الأمور في هذا البلد الكبير مثلما فعلت هذه الانتخابات. عندما أفتح عيني اليوم لأرى كل ما حدث أعتقد أنه كان يستحق كل هذا الجهد والعطاء، أعتقد أننا نستحق الأفضل ونستحق أن نشكر أنفسنا لأننا جعلنا من علاقتنا أروع وأعمق من مجرد أرقام وإحصائيات تجمعنا، لأننا جميعاً اجتمعنا حول حب كبير يجمعنا، ويشعرنا بدفئه ويجعل من شتائه فصلاً نكتبه كما نريد. يجعلنا نتميز في خيباتنا وهزائمنا أيضاً- فليست كل الهزائم في متناول الجميع- أن يجعل أحلامنا فوق العادة وأفراحنا وطموحاتنا فوق العادة. شكراً إلى بصيرة جعلتنا ننظر إلى داخلنا بجرأة قلما نستبيحها لأنفسنا.

تتمة / تباين امنيات وتوقعات....

الاحتكار الاقتصادي عند كبار التجار، والذي ظهر واضحاً في الفترة الماضية بعد إغلاق المعابر التجارية في القطاع ونقص المواد الغذائية.

وللأطفال والطلاب توقعاتهم

الطفلة لينا عوض (٩سنوات) تقول بخجل أنها تتمنى أن لا تسمع صوت إطلاق النار قبل أن تنام، لأنها تشعر بخوف شديد يجعلها تستيقظ صباحاً لتجد فراشها مبللاً، موضحة أن والدتها وعدتها بهدية إذا استيقظت وفراشها جاف.

وتتوقع الطالبة أماني عايش(٢١عاماً) من الحكومة الجديدة أن تؤسس لمشاريع كثيرة تفتح مجالات العمل أمام التخصصات النادرة في القطاع كتخصص علم البصريات الذي تدرسه في الجامعة. وتضيف أنه حان الوقت كي يصبح قطاع غزة جزءاً من العالم بعد أن انقطع عن العالم مدة طويلة جداً. وأن تتوفر الكتب، حيث أنها تقضي وقتاً طويلاً على شبكة الانترنت كي تكتب بحثاً لأنها لا تجد الكتب اللازمة لذلك. وتأمل أن يزداد الاهتمام بالبحث العلمي. وفي مجال الرياضة يؤكد ياسر جمعة (٢٢عاماً) أنه عضو في أحد الأندية الصغيرة، رغم أنه يمتلك موهبة كبيرة في لعبة كرة القدم لكن النوادي الكبيرة مع الأسف لا تستقبله، متمنياً من الحكومة الجديدة أن يزيد اهتمامها بالرياضة وأن تخصص ميزانية كبيرة للأندية المحلية وتدريب اليافعين من الشباب الفلسطينيين.

تتمة / هل يعاني المجتمع الفلسطيني....

وبناء على ما تقدم فإن من يرغب في الإصلاح (الإصلاح كعملية شمولية كاملة متكاملة هادفة صادقة وتؤدي إلى إحداث تغيرات جذرية في المجتمع، ولا نقصد هنا الإصلاح السطحي الذي يجرف المجتمع نحو فقدان المعايير) وجب عليه أن يستعرض في البداية ما يعاني منه هذا المجتمع "أي أن يحاولوا الإجابة على السؤال الإشكالي الكبير، هل المجتمع الفلسطيني يعاني من أزمات على كافة المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية والثقافية؟) ويتم التعامل مع هذه الأزمات كحزمة واحدة. الأمر الذي يتطلب الإيعاز إلى علماء الاجتماع الفلسطينيين لقراءة هذا الواقع المأساوي وتحديد الأسباب التي تؤدي إلى ظهور هذه المشكلات الاجتماعية، ووضع الحلول المنطقية المناسبة لها. ومن جهة ثانية تعمل الدولة على دعم هذه الحلول وتطبيقها بقوة وحزم من اجل الخروج من الدوامة قبل الولوج فيها، من خلال سياسات اجتماعية شاملة. فمشروع أفقر الفقراء لن يقضي على الفقر لأنه استهدف جزءً من كل. ولجنة الإصلاح الوزارية لن تصلح ترهل إداري في وزارة واحدة -هل لديها صلاحيات فصل مدير عام أو استبداله ؟ وكذلك مساعدات العلاج لن تضع حد للمرضى المحتاجين. هذا كله بسبب غياب السياسات الاجتماعية الجريئة والجذرية التي تأتي بناءا على احتياجات المجتمع وأفراده، وفيها إقرار صريح بأن المجتمع يعاني من أزمات عميقة وكبيرة وإذا لم يتم وضع حد لها ولأسبابها سيتحول المجتمع إلى فاقد للمعايير وهنا سيأتي من يبرر الموقف بأنه "لن يصلح العطار ما أفسده الدهر" ولكن ماذا كان يفعل العطار؟

صدر حديثا

• اعداد راقية أبو غوش

الحياة الاجتماعية في قرية عربية فلسطينية: نموذج قرية بيت صفافا (٢٠٠٥)

ـ عثمان إبراهيم عيسى
ـ عمان: دار الشروق

عُرفت فلسطين قبل الاحتلال بريف نشط مزدهر، وقد شمل مئات القرى، والتي كان يمثل أهلها أكثر من ٦٠٪ من نسبة السكان. ولأهمية الريف الفلسطيني هذا، عَمِلت إسرائيل على محو قراه من الوجود، محاولة في هذا تعزيز أكاذيبها بخلو فلسطين من السكان، وأنها كانت قفراً حولته إلى بلاد معمورة.

لهذا كان من المهم توثيق الوجود العربي في فلسطين. ولغرض آخر هو نقل حقائق هذا الوجود للأجيال التي لم يُتَح لها عيش تجربة الوطن. لقد كتب الكثير عن بعض مدن فلسطين، وظهرت أعمال معدودة عن الريف الفلسطيني، وإن كانت معظم هذه الأعمال قد ركزت على الجانب السياسي، مُهملة جوانب اخرى. فجاء هذا العمل ليتناول الحياة الاجتماعية للقرية، وبهذا يتناول طريقة الحياة وبعض تطوراتها.

لقد تم اعتبار قرية بيت صفافا حالة، فتم استيفاء ما أمكن من بيانات عن اوجه الحياة فيها، كما تم توثيق الجانب التاريخي بالوثائق والمعلومات التي تم التأكد من صدقها من المعرفين.

المحتويات:

١- المكان والزمان
٢- البنية الاجتماعية للقرية
٣- سُبل العيش والرزق
٤- التربية والتعليم
٥- إدارة القرية والمؤسسات الأهلية.

الموازنة العامة الفلسطينية من حيث توازنها إزاء النوع الاجتماعي (٢٠٠٥)

ـ نصر عبد الكريم (وآخرون)
ـ رام الله : معهد أبحاث السياسات الإقتصادية الفلسطيني (ماس)

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هدفين أساسيين هما: ١- تحليل الموازنة العامة الفلسطينية لسنوات مختارة في الفترة الانتقالية ١٩٩٤-٢٠٠٥، مع التركيز الخاص على جانب النفقات فيها، وذلك لتقييم مدى توازنها إزاء النوع الاجتماعي. ٢- الخروج بتوصيات ومقترحات محددة وعملية لمساعدة أطراف العلاقة في السلطة والمجتمع المدني على حد سواء لتعزيز الاهتمام بادماج النوع الاجتماعي في السياسات الحكومية وخصوصا ما يتصل منها بإعداد الموازنات وتنفيذها.

لتحقيق هدفي الدراسة، تم توظيف منهجية بحثية تقوم على الوصف والتحليل. وتشتمل هذه المنهجية على ثلاث خطوات: ١- إجراء مراجعة شاملة للأدبيات التنموية وخصوصا ما يتصل منها بموازنات النوع الاجتماعي. ٢- جمع البيانات والمعلومات الممكنة من عدة مصادر ثانوية، وذلك لاستخدامها في إجراء التحاليل الإحصائية الضرورية لاختبار مدى استجابة الموازنة العامة الفلسطينية عبر مراحل تطورها المختلفة للنوع الاجتماعي. ٣- إجراء التحليل الإحصائي المطلوب على هيكل النفقات الحكومية في الموازنات لسنوات مختارة ومن بينها موازنة عام ٢٠٠٥ من منظور النوع الاجتماعي باستخدام أكثر أدوات التحليل الجندري شيوعا.

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وأربعة أجزاء أساسية، حيث يقدم الجزء الأول الإطار المفاهيمي (النظري) والدراسات السابقة لموضوع موازنات النوع الاجتماعي من حيث المفاهيم والأدوات والأهداف التنموية، ويستعرض كذلك بعض التجارب الدولية على هذا الصعيد، والدروس المستفادة منها. أما الجزء الثاني فيستعرض الحالة الفلسطينية الراهنة من حيث البيئة العامة والأداء التنموي، على اعتبار أنهما يشكلان الوعاء الخارجي، والحاضنة الطبيعية للموازنة، يؤثران فيها ويتأثران بها. ويتناول الجزء الثالث بالعرض والتحليل الموازنة العامة الفلسطينية بالتركيز على جانب النفقات العامة، ومن منظور النوع الاجتماعي. وفي الجزء الرابع والأخير، يتم عرض مجموعة من الاستخلاصات والمقترحات والتوجهات التي يمكن أن تسهم في دفع عملية دمج النوع الاجتماعي في السياسات الاقتصادية والاجتماعية الكلية – وبالذات في الموازنة العامة للسلطة الوطنية الفلسطيني – إلى الأمام.